[77] وأولى، إذ كل صديق غيره لا ينفع بدونه وبالجهل يغفل عن جميع ذلك ويسلك سبيل الغي والجهالة ويسعي في طريق الشر والضلالة ويعبد الشيطان ويكتسب غضب الرحمن فهو أليق باطلاق العدو عليه وأحرى، إذ كل عدو غيره لا يضره بدونه، وفيه إيماء إلى أنه ينبغي أن لا يتخذ الجاهل صديقا والعاقل عدوا، لأن الجاهل إذا كان عدوا لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره والعاقل كما يكون صديقا لنفسه يكون صديقا لأخيه ويعينه فيما يعينه فمن اتخذه عدوا كان أثر عدواته خزيا بين يديه ومانعا من وصول الخير إليه، ولذلك كثر الأمر في الأحاديث بملازمة العالم ومفارقة الجاهل. وكما أن صداقة الأصدقاء وعداوة الأعداء متفاوتة في الناس كذلك صداقة العقل وعداوة الجهل متفاوتة بحسب تفاوت مراتب العقل والجهل في الشدة والضعف لكثرة جنودهما وقلتها على ما سيأتي تفصيل ذلك في الحديث المتضمن لذكر الجنود إن شاء ا تعالى. * الأصل: 5 - " وعنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إن عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول ؟ فقال: ليس اولئك ممن عاتب ا إنما قال ا: * (فاعتبروا يا اولي الأبصار) * ". * الشرح: (وعنه) أي محمد بن يحيى (عن أحمد بن محمد) الظاهر أنه أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ويحتمل أحمد بن محمد بن خالد البرقي لأن محمد بن يحيى يروي عنهما إلا أن روايته عن الأول أكثر ورواية الأول عن ابن فضال أشهر وكلاهما عدلان ثقتان (عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام)) الظاهر أنه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ويحتمل أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) لأن الحسن بن الجهم يروي عنهما (إن عندنا قوما) من الشيعة والتنكير للتكثير (لهم محبة) لكم أهل البيت والتنكير للتحقير (وليست لهم تلك العزيمة) الواو للعطف أو للحال والعزم إرادة الفعل والقطع عليه والجد فيه يعني ليس لهم القطع واليقين بمحبتكم كما يكون لخلص شيعتكم، وذلك لعدم كمالهم في العقل والتمييز وعدم تمسكهم في الدين بالبرهان (يقولون بهذا القول) بمجرد التقليد والنشوء عليه لا بالبصيرة والبرهان وهو تأكيد للسابق ولذا ترك العطف (فقال ليس اولئك ممن عاتب ا) للتقليد وترك الاستدلال لأن الاستدلال متوقف على إدراك مقدمات مناسبة للمطلوب واعتبار الحدود فيها وترتيبها على نهج الصواب واعتبار الشرايط المعتبرة في الانتاج وقوة الانتقال منها. ولا يتصور ذلك إلا فيمن له قوة استعدادية وبصيرة عقلية ومكنة ذهنية (1) وليس أولئك بهذه

---

1 - في بعض النسخ [سمة ذهنية]. (*)